دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التخطيط لحفظ وادارة المورد التراثية: متحف بيت الخليفة نموذجا
المصدر:	مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
الناشر:	كلية الإمارات للعلوم التربوية
المؤلف الرئيسي:	رحمة، عفاف عبدالحفيظ محمد
المجلد/العدد:	ع66
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2021
الشهر:	أبريل
الصفحات:	88 - 110
رقم MD:	1142432
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	إدارة التراث، التراث الثقافي، التراث العمراني
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1142432

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

التخطيط لحفظ وادارة المورد التراثية (متحف بيت الخليفة نموذجا)

د. عفاف عبد الحفيظ محمد رحمة
قسم الفولكلور- معهد الدراسات الافريقية والاسيوية- جامعة الخرطوم - السودان
البريد الالكتروني: afaf.rahma010@gmail.com

الملخص

يقع بيت الخليفة في وسط مدينة أم درمان (السودان) في منطقة غنية بآثار فترة الدولة المهدية (1881-1898م). كان في السابق مقرا لسكن الخليفة عبد الله بن محمد التعايشي (توفى 1899م) خليفة الإمام محمد أحمد المهدي (1843-1885م) قائد الثورة المهدية في السودان (1881-1898م). يعتبر بيت الخليفة موردا تراثيا تم تحويله لمتحف منذ العام 1928م. تهدف الباحثة في هذه الورقة الى تقديم دراسة عن متحف بيت الخليفة بغرض التعرف على وضعه واهم مشاكله ومعوقات العمل به، كما تتعرض لمنحة الايكروم 2017م لهذا المتحف وما يمكن ان تعالجه من مشاكل ومعوقات. تهدف الورقة أيضا الى اقتراح الحلول للمشاكل التي تم رصدها بالزيارات الميدانية، كما تقترح خطة لإدارة هذا المورد التراثي بهدف تحويله الى قيمة اقتصادية عن طريق صناعة السياحة وصولا الى التنمية المستدامة. اهم ما انتهت اليه الورقة هي انه يمكن عبر وضع خطة لإدارة هذا المورد التراثي وتجاوز العقبات والمشاكل الراهنة التي تواجهه، وإيجاد حلول لمشاكل التمويل ووضع خطط لمشروعات سياحية جديدة تعود بمنافع اقتصادية واجتماعية وثقافية على المجتمع المحلى وعلى الوطن بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: متحف، بيت الخليفة، الموارد التراثية، الحفاظ، الإدارة.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 2021 أبريل (66) العدد

Planning for the Preservation and Management of the Heritage Resource (Bait Al Khalifa Museum as a Model)

Afaf Abdelhafeez Mohamed Rahma
Department of Folklore - Institute of African and Asian Studies-University of Khartoum-Sudan
Email: afaf.rahma010@gmail.com

ABSTRACT

(Bait Al Khalifa) is located in the center of Omdurman (Sudan) in a region rich with the heritage of the Mahdist State period. It was previously the residence of Caliph Abdullah bin Muhammad Al-Taaishi (died 1899 AD), the successor of Mohamed Ahmed Al Mahdi (1843-1885) the leader of the Mahdia Revolution (1881-1898). (Bait Al Khalifa) is considered a heritage resource that has been converted into a museum since 1928. This paper aims to present the most important problems and obstacles of the museum as well as the ICCROM grant of 2017 and the constraints it can address in the said museum. His paper also proposes a plan to manage this heritage resource with the aim to turn it to an economic value through the tourism industry leading to sustainable development. The paper concluded to the possibility to overcome the current obstacles and problems by developing a plan to manage this heritage resource, find solutions to financing problems, and develop strategies for new tourism projects that would bring economic, social and cultural benefits to the local community and to Sudan in general.

Keywords: Museum, Bait Al Khalifa, Heritage resources, Conservation, Management.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

مـــقـدمة

يقع بيت الخليفة في وسط مدينة أم درمان (السودان) في منطقة غنية بتراث الدولة المهدية، وكان في السابق مقرا لسكن الخليفة عبد الله بن محمد التعايشي (توفى 1899م) خليفة قائد الثورة المهدية الإمام محمد أحمد المهدي. تم بناء البيت في الفترة بين عامي 1887م و1888م وتم تحويله لمتحف في العام 1928م ليضم اثار الدولة المهدية وبعض اثار فترة الحكم الثنائي. يواجه المتحف العديد من المشاكل منها: العوامل البيئية ومخاطر الهدم والتخريب والترميم الخاطئ واهمال الصيانة الدورية، التعدي على الأرض لصالح إقامة مشاريع أخرى، ضعف التمويل، ضعف البنية التحتية السياحية، إضافة الى غياب الوعي التراثي.

المبـحث الأول

قدم المبحث الأول عرضا موجزا لمفهوم إدارة الموارد التراثية وخلفية عن نشأته كعلم في أوروبا في ستينات القرن الماضي واهم المواثيق الدولية المنظمة لأعماله. كما تعرض لمنهجية إدارة الموارد التراثية والتي تنبني على أربعة محاور رئيسية هي بإيجاز: تحديد الموقع التراثي، التعريف بأهميته، الحفاظ على الموقع التراثي وحمايته، ووضع الخطط والاستراتيجيات لصونه وادارته. قدم هذا المبحث أيضا عرضا موجزا لمتحف بيت الخليفة واقسامه والمقتنيات المتحفية الموجودة به وتعرض لمنحة الايكروم 2017م للمتحف المذكور والرؤية الشاملة لهذه المنحة.

المبحـث الثـاني

قدم هذا المبحث المشاكل التي تواجه متحف بيت الخليفة كمتحف وكموقع تراثي. أكد المبحث على الأهمية العمرانية والثقافية والاجتماعية والفنية والاقتصادية للموقع التراثي المذكور. من ثم تعرض المبحث لاهم المشاكل والعقبات التي يعاني منها بيت الخليفة كموقع تراثي: قلة التمويل، واهمال الصيانة الدورية، وتهديد العوامل البيئية والبشرية له. كذلك تعرض المبحث للمشاكل والعقبات التي تواجه الموقع كمتحف والتي تعرفت عليها الباحثة عن طريق الزيارات الميدانية للمتحف والحوار مع ادارته وبعض الأطراف ذات الصلة بتاريخه.

المبحـث الثالـث

قدمت الورقة في هذا المبحث خطة مقترحة للحفاظ على هذا الموقع التراثي وادارته ومحاولة توفير التمويل الذاتي له عبر إقامة مشاريع وانشطة اقتصادية بالموقع، وتنمية الحرف والصناعات التراثية بالموقع وتنمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة والتي يشارك فيها افرادا المجتمع المحلى بالمدينة. قدمت الورقة أيضا حلولا مقترحة للترويج للمتحف عبر الصحافة والاعلانات المدفوعة وعبر توفير المعلومات المرتبطة بالمتحف لوسائل الاعلام المحلية وعبر الترويج للمتحف على الانترنت ليكون متاحا للزوار والسياح الأجانب، والتنسيق مع مختلف المؤسسات التعليمية لزيارة وفودها للمتحف. هذا بالإضافة الى تذليل مشاكل المتحف الأخرى.

الخـاتـمة

انتهت الورقة الى ان بيت الخليفة يصنف كموقع ومورد تراثي ويعد شاهدا حيا على عصره وتراث عمراني مرتبط بفترة تاريخية معينة هي فترة الثورة والدولة المهدية في السودان؛ وبثقافة معينة وهي الثقافة التي يغلب عليها الطابع الديني والتي سادت روحها في تلك الدولة. وهو يعبر عن روح واصالة الامة السودانية كما يعبر عن قيمة جمالية في طرازه المعماري المميز. ان هذا الصرح التراثي المعماري يمثل قيمة اقتصادية هامة يمكن استثمارها واستغلالها على الوجه الاقتصادي الافضل لفائدة الدولة والمجتمع المحلى وذلك بوضع خطة لحفظه وادارته بغرض تحويله الى قيمة اقتصادية عبر صناعة السياحة بالإضافة الى المحافظة عليه كتراث مقدر.

النتائج

خلصت الورقة الى ان الاستثمار هذا الموقع التراثي يمكن ان يساهم في توفير التمويل الذاتي له وفى توفير فرص العمل التي يستفيد منها المجتمع المحلى، كما انه يمثل فرصة لإحياء الحرف والصناعات التقليدية التي يمكن ان تنشا في الموقع او حوله كصناعة المشغولات اليدوية والمصورات والمجسمات والازياء التقليدية والتذكارات المرتبطة بثقافة الموقع او فترته الزمنية. ويمكن عبر وضع خطة لإدارة هذا المورد التراثي تجاوز العقبات والمشاكل الراهنة التي تواجهه، وإيجاد حلول لمشاكل التمويل ووضع خطط لمشروعات سياحية جديدة تعود بمنافع اقتصادية واجتماعية وثقافية على المجتمع المحلى وعلى الوطن بشكل عام.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

التوصيات

قدمت الورقة مجموعة من التوصيات أهمها: اقتراح حلول للمشاكل التي تتعلق بإدارة الموقع كمتحف وكموقع تراثي. بالنسبة للمتحف اقترحت الورقة حلولا للتوسع في انشطته والترويج لها وتمليك معلومات متعلقة به وبمقتنياته لوسائل الاعلام المحلية والتنسيق مع مؤسسات أخرى لتنظيم زيارات وفودها اليه وحلولا أخرى تتعلق بأساليب العرض وتهيئة الصالات وغيرها. بالنسبة للموقع كمورد تراثي اقترحت الورقة حلولا لمشاكل الخدمات، ترقية البنية التحتية السياحية، استغلال المساحات الواسعة والموجودة بالموقع لصالح إقامة مشاريع صغيرة يشارك فيها المجتمع المحلى، بالإضافة الى رفع مستوى الثقة بين الموقع والمجتمع المحلى وتحقيق الشراكة المجتمعية.

مـفهوم إدارة الموارد التراثية:

نشأ علم إدارة الموارد او المصادر الثقافية Cultural Resources Management في أوروبا (في إيطاليا وفرنسا وانجلترا) في ستينات القرن الماضي من قبل افراد مثقفين اهتموا بالتراث الأثري ثم انتقل الاهتمام الى الحفاظ على التراث الثقافي المعماري. وصل هذا المفهوم تحت مظلة حماية المصادر الثقافية الى الولايات المتحدة الامريكية في اوائل السبعينات من القرن الماضي بعد ان تبلورت اسسه العامة في أوروبا عبر (ميثاق البندقية 1964) والذي يعتبر الى الان مرجعا أساسيا للعاملين في حقل الحفاظ على التراث الثقافي بشكل عام. لقد تطور اهتمام الافراد المثقفين ليصبح اهتمام مؤسسات ثقافية غير حكومية قطرية ثم عالمية ومن ثم اهتمت المؤسسات الحكومية بهذا المجال ووضعت قوانين تحمى التراث في وقت مبكر في تلك الدول الثلاث قبل غيرها (علیان، 2005، 87) وفى حقيقة الامر جاء هذا التوجه وتبلورت رؤيته وتوحدت مقاصده نتيجة لتطور الفكر العالمي وتقييمه للأثار والتراث والتعامل معهم كتراث عالمي يخص البشرية برمتها كما كانت لهذه للعوامل التي تهدد هذه الموارد بجميع اشكالها دورا في تفعيل هذا الحراك العالمي. (الماحي، 2017، 89). انتشر الاهتمام بالتراث الثقافي في مختلف انحاء العالم تحت تسميات مختلفة (الزهراني وقسيمة 2008، 26)' ومن هذه التسميات ادارة التراث الأثري Archaeological Heritage Managementاو ادارة الموارد الاثرية **Archaeological** Resources Management وجميعها معني ومهتم ويعمل على حماية وصيانة الاثار والتراث. وفى الوقت الراهن أصبح الاهتمام بإدارة الموارد الثقافية وحمايتها عالميا ترعاه (اليونسكو) والبنك الدولي وغيرهما من المؤسسات العالمية الشيء الذي قاد الى وضع اتفاقات عالمية أوصلت الاهتمام بهذا التخصص الى كل بقاع الدنيا.

كما هو مفهوم فان الادارة Management في ابسط صورها تعنى تنظيم وتنسيق الجهود بصورة علمية من أجل تحقيق أهداف معينة، فهي علم وفن يسعي إلى تحقيق أهداف تنظيمية محددة من خلال توظيف الموارد البشرية والموارد المادية. والإدارة لا تنتهي بوضع وتحديد الأهداف، وإنما هي عملية مستمرة ومتواصلة تشمل العديد من الوظائف الإدارية الأساسية التي تتكامل وتتداخل وتتضافر من أجل الوصول إلى الغاية المنشودة (محمد احمد، 2018، 94) يتمحور مفهوم ادارة التراث حول أهمية الحفاظ على مواقع ومعالم الموارد الثقافية وحمايتها ووضع خطة لإدارتها. والهدف النهائي من المحافظة على المواقع التراثية هو حماية خصائص وقيم هذه الموارد وحماية جوهر موادها وضمان تكاملها لمصلحة الاجيال القادمة (فيلدن ويوكيليتو، 1998م، 17).

منهجية إدارة الموارد التراثية:

تتبني منهجية إدارة الموارد الثقافية على قواعد وأسس محددة تتخذ من عملية المحافظة على الموارد الثقافية وانتهاج سياسة متكاملة لحمايتها أسلوباً لبلوغ أهدافها المتمثلة في الحفاظ على هذه الموارد الثقافية. كما يجئ، تشجيع الشراكة المجتمعية ونشر الوعي بقيم التراث وخلق نوع من الاستدامة البيئية كلها كعوامل مساعدة على ادارة وحماية الموقع المحدد. تتبني منهجية ادارة التراث المتكاملة على اربعة محاور اساسية وهي:

(1) تحديد المورد التراثي:

يعنى تحديد موارد التراث التفتيش المنهجي على المورد ومحيطه التاريخي وبيئته المادية ومسحها وتوثيقها (نفس المرجع، 16) وتتضمن هذه الخطوة اجراء مسوحات عامة لموارد التراث في كل دولة ووضع قاعدة بيانات معلوماتية توضح معالم هذه الموارد وحدودها وانواعها وانماطها وطبيعتها وتضمين كل هذه المعلومات في

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

السياسات التخطيطية للدولة على المستوى المحلى والإقليمي والعالم وذلك من اجل حمايتها ووضع الخطط لإدارتها والافادة منها اقتصاديا.

(2) التعريف بأهمية المورد التراثي:

تعنى هذه الخطوة التعريف التاريخي التحليلي للمعلم ومحيطه وتقييمه ومن ثم اعطاءه الاهمية الخاصة به (نفس المرجع، نفس المكان). وتعتمد اهمية هذه الموارد على طبيعتها وعلى بعض السمات والمميزات التي تجعلها تصنف كمورد تراثي ذو قيمة استثنائية ولكي يصنف المورد على هذا النحو فلابد ان يكون المورد ذا قيمة تاريخية ثقافية، علمية÷ وفنية اضافة لكونه مسرحا للأفكار والمعتقدات والاحداث التاريخية والعلاقات الانسانية المتداخلة. كذلك لابد ان يكون المورد مرتبطا بتاريخ ثقافي معين او بمجموعة حضارية معينة الشيء الذي يكسبه القيمة الرمزية التي لها معانيها وقيمها لدى الشعوب المنتمية لهذه الحضارة او الثقافة. اخيرا لابد ان يكون المورد ذا طبيعة تكاملية تظهر في شكله ومكوناته المعبرة عن مظاهر الانشطة المختلفة والافكار السائدة في الحضارة وكذلك تظهر هذه الطبيعة التكاملية في شكل توزيع المظاهر الثقافية للمورد بشكل يعكس وظيفتها والدور الذي كانت تؤديه وكل هذه السمات والمظاهر لا تفهم الا من خلال طبيعة تكاملية تشكل في نهاية الامر مظاهر الانشطة والافكار التي كانت سائدة في الحقبة الزمنية التي يعود اليها المورد الثقافي (الزهراني وقسيمة، 2008، 30).

(3) الحفاظ على المورد التراثي وحمايته:

يشمل ذلك التحليل والتشخيص العلميان للمورد وما يرتبط به من نظام هيكلي بغرض صيانته (فيلدن ويوكيليتو، 1998، 16). ويتمحور منهج حماية التراث حول حماية القيمة الاستثنائية التاريخية والثقافية والفنية والفكرية لهذه الموارد وذلك بحماية والتحكم في الحيز الجغرافي لهذه الموارد والعمل على توثيقها وترميمها وصيانتها وتقليل حجم الاذى والتلف الذي تتعرض له.

(4) وضع الخطط والبرامج والاستراتيجيات لصون وإدارة المورد التراثي:

يعنى ذلك وضع البرامج والخطط طويلة وقصيرة الاجل لصون وادارة التغيير بما في ذلك عمليات التفتيش المنتظمة والصيانة الدورية والرقابة البيئية. وتعتمد الادارة المثلى لموارد التراث على مبدأ التخطيط السليم لهذا العمل وتهدف الى الاستفادة القصوى من هذه الموارد والامكانات وكلما كانت الموارد معرضة للإهمال والتلف كلما كانت الحاجة الى التخطيط أكبر واشمل. كذلك تعنى ادارة الموارد بتطوير قدرات العاملين ومهاراتهم ووضع الخطط والاستراتيجيات لإدارة الموارد واستغلالها اقتصاديا بمعنى تحويل الفعل الحضاري الى قيمة اقتصادية عن طريق صناعة السياحة وصولا الى التنمية المستدامة. وتتبنى البرامج اساليب التوعية بين المواطنين والمجتمع المحلى بقيمة التراث واهميته كما تتبنى برامج اخرى التعريف بالقيمة الجمالية والاهمية التاريخية والثقافية لهذه الموارد (الزهراني وقسيمة، 2008، 32).

دراسة لحالة مورد تراثي: متحف بيت الخليفة بأم درمان[1]

يقع بيت الخليفة في مدينة أم درمان بالسودان في منطقة غنية بآثار فترة الدولة المهدية، وكان في السابق مقرا لسكن الخليفة عبد الله بن محمد التعايشي خليفة قائد الثورة المهدية الإمام محمد أحمد المهدي. تم بناء البيت في الفترة بين عامي 1887م و1888م وتم تحويله لمتحف في العام 1928م ليضم اثار الدولة المهدية وبعض اثار فترة الحكم الثنائي. يقع بيت الخليفة في وسط أمدرمان مع مجموعة من المواقع التاريخية المهمة بالمدينة والتي تعود لفترة الدولة المهدية وهو يجاور جامع الخليفة من جهة الشرق ويقع في مواجهة قبة الإمام المهدي. الى الشرق منه يقع بيت الأمير شيخ الدين بن الخليفة والي الجنوب منه وعلى بعد شارع صغير يقع بيت السيد البشرى بن المهدي؛ وكان هذا البيت والجامع يقعان داخل سور أم درمان التاريخي الذي كان يحيط بمرافق الدولة المختلفة. تبلغ مساحة البيت نحو 3500م2 وكان البيت مسكن الخليفة عبد الله الخاص بأسرته الكبيرة وكان في نفس الوقت مقر عمله إذ كان يقابل هناك الأمراء والكتاب وكبار مساعديه ليتلقى منهم التقارير ويوزع عليهم التعليمات، كما كان يقابل فيه مختلف الناس الوافدين إليه. كان البيت متصلا بالجامع بباب من جهة الغرب لكنه مغلق الآن. ومن هذ الباب كان الخليفة ينتقل من بيته إلي الجامع ليؤم المصلين. من هذا المنزل كانت تدار الدولة المهدية التي امتدّت حدودها من دارفور غرباً إلى البحر الأحمر شرقاً، ومن بحر الغزال جنوباً إلى أقصى شمال السودان، وحكمت السودان أربع عشرة سنة هي مدة حكم الخليفة عبد الله بن محمد إذ امتدت مدة حكمه من وفاة المهدي في 22 يونيو عام 1885م إلى استشهاده في معركة (أم دبيكرات) في 24 نوفمبر عام 1899م. يمثل

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

البيت لوحة عمرانية تمثل طراز البناء المعروف في مدينة ام درمان في تلك الحقبة. بدأ تشييد الأبنية فيه لأول مرة في سنة 1887 – 1888م. وقد استعان الخليفة على انشاء الابنية برجلين أحدهما إيطالي الجنسية كما تفيد الروايات يدعى (بترو) وهو من وضع تخطيط البناء بينما وقف على التشييد رجل من الانصار يدعى (حمد عبد النور) (مقابلة مع اسرة الخليفة عبد الله، سبتمبر 2019م). ينقسم البيت الى مبنيين أساسيين هما المبنى الإداري الذي كان الخليفة يباشر منه امور الحكم والثاني هو جناح (ام كلثوم) وفيه سكن الخليفة وهذين المبنيين هما اللذان تحولا الى متحف بيت الخليفة بالإضافة الى مباني داخلية يعتقد انها كانت سكن بقية زوجاته وابنائه. يقع في نطاق البيت أيضا مبنى يعود الى فترة الحكم الثنائي في السودان (1898-1956م) أطلق عليه بيت **برمبل**[2] إضافة الى مسجد الخليفة وفنائه الكبير.

المـبنى الإداري:

يتوسط المبني الإداري المسافة بين بيت الخليفة الخاص والمسجد. يضم هذا المبنى الإداري عدة أقسام منها غرفة الزائرين، قاعة مجلس الشورى الكبيرة والصغيرة. كما يحتوي على طابق ثاني يضم غرفة علوية تم تشييده في العام 1895م. وقاعة مجلس شورى الخليفة قاعة واسعة كان الخليفة يجتمع فيها مع أهل الرأي والمشورة ليناقش معهم الأمور التي تهمّ الدولة. وكان مجلس الخليفة يختلف باختلاف الموضوعات التي يراد أخذ الرأي فيها، وكانت أهمية الموضوع المطروح وسِرِّيَّته هي التي تحدِّد نوع الحضور وطريقة النقاش ومكانه. وكانت مناقشة بعض الموضوعات الخاصة والخطط الإدارية والعسكرية تعقد بقاعة مجلس الشورى الصغيرة وهي قاعة داخلية بالمجلس الكبير حيث يدخل الخليفة بعد أداء الصلاة ليناقش الأمور مع مَن يختار مِن مجلس الشورى. أما الأمور التي تتطلب السرية والاجتماعات الخاصة، فيختار الخليفة ان يجتمع بمن يريد مناقشته فيها ككتبة الرسائل او قادة الحرب في غرفته الخاصة العلوية (والتي تسمى القصر). كان الخليفة يشرف على المدينة وفناء الجامع اذا اطل من هذه الغرفة العلوية وكان فى امكانه ان ينزل عبر درج خارجي الى فناء الجزء الثاني من المبنى وهو مسكنه الخاص حيث يوجد جناح خاص بزوجة الخليفة الاثيرة (أم كلثوم) بنت المهدى.

جـناح ام كـلثـوم:

يتكون المبنى السكنى او ما يطلق عليه جناح (ام كلثوم) من غرفة كبيرة تتوسط برندتين متماثلتين على جانبيها. نوافذ المبنى تسمح بمرور الهواء من الشمال الى الجنوب مع وجود مناور وفتحات للتهوية ايضا في اعلى الجدران. أسقف المبنى من الاخشاب والحصير والحبال وقد صممت بطريقة هندسية بديعة. اما النوافذ والابواب فمن الخشب وهي ايضا جميلة ومتقنة الصنع بزخارف بسيطة. يضم جناح (ام كلثوم) حماما مصمما بطريقة جميلة للغاية يعتقد انه بني على طراز تركي، وغرفة الحمام واسعة تحتوي على حوض واسع للاستحمام يتوسط الغرفة ويتم النزول اليه عبر درجتين مصنوعتين بمهارة على الارض الحجرية، وسقف الحمام عبارة عن قبة واسعة بيضاء تحتوي على خمس فتحات دائرية تسمح للضوء الطبيعي بالدخول الى الحمام. ويحتوي الحمام على حوض يتم فيه ضبط درجة حرارة الماء فهناك حنفيتين من النحاس واحدة للماء البارد واخرى للماء الساخن كما يوجد حوض صغير لغسل الأيدي. تعتقد اسرة الخليفة ان هذا الحمام ليس من أصل البيت وانه شيد فيما بعد فترة الخليفة عبد الله وتستبعد ان يكون الخليفة عبد الله قد شيد هذا الحمام الذي حوى لمسات للرفاهية في دولة كان الجهاد والحرب هو منهجها الأول (مقابلة مع اسرة الخليفة عبد الله، سبتمبر 2019م).

بيت برمبل:

هناك وحدة اخرى من المباني تقع في الجانب الشرقي من فناء مبنى بيت الخليفة وهي عبارة عن منزل مشيد بالطوب الاحمر والاخشاب على الطراز الفيكتوري، وقد بنى في فترة الحكم الثنائي الاستعماري في السودان (1898-1956م) ويطلق على هذا البيت بيت (برمبل) نسبة الى الرجل الذي شيده وسكنه وهو مفتش مدينة (ام درمان) في العهد الثنائي (Hill, 1967, 85) والذي كان شهيرا لدرجة ان المدينة أطلقت اسمه على عدد من المرافق مثل السينما والحديقة العامة. بعد هزيمة جيوش الخليفة في كرري في 2 سبتمبر سنة 1898م وبعد استشهاد (الخليفة) في معركة (أم دبيكرات) في نوفمبر 1899م ودخول الجيش الغازي (أم درمان) واستباحتها فترة من الزمن استقر (كتشنر) قائد جيوش الفتح الانجليزي لفترة من الزمن في بيت الخليفة إلي أن تم إصلاح ما لحق بسراي (غوردون) من خراب ومن ثم غادره إلى العاصمة الحالية الخرطوم. تعاقب على السكن في بيت الخليفة بعد ذلك عدد من كبار موظفي الخدمة الاستعمارية ثم هجر البيت وأسئ استعماله إذ تحولت أجزاء كثيرة منه إلى إصطبلات للخيل وبقي مهجوراً حتى عام 1924م عندما قدم إلي أم درمان المفتش (برمبل) برفقة زوجته فسكن في بيت الخليفة ريثما قام ببناء منزل اخر في نفس الفناء الذي يقع فيه بيت الخليفة على الناحية الشرقية

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

وتحول للسكن فيه. يتكون بيت برمبل من مبنى مشيد بالأخشاب والطوب الاحمر وهو يشبه معظم المباني التي شيدت بالسودان في فترة الحكم الثنائي مثل مباني الوزارات على شارع النيل وكلية غوردون التذكارية ومباني البوستة بالخرطوم. يتكون هذا المبنى من طابقين ويقع الباب الرئيسي للمنزل من الناحية الشمالية للمبنى ويضم الطابق الاول ثلاث غرف وبرندات ومطبخ وهناك سلم داخلي من الخشب يقود الى الطابق الثاني. يفضي السلم الى برندة واسعة ذات سقف مائل مكسى بقطع القرميد الاحمر وارضية من البلاط. تمتد هذه البرندة بطول المبنى من الشرق الى الغرب وتقع في مواجهة قبة الامام المهدى تماما. يحتوي الطابق الثاني على ثلاث غرف كبيرة ذات نوافذ واسعة وأسقف خشبية عالية. وتمتد امام الغرف شرفة طويلة في نهايتها سلم خشبي خارجي يقود من طرفه الاول الى سطح المبنى بينما يقود من ناحية طرفه الاخر الى فناء المبنى الأرضي. كان لزوجة هذا المفتش الإنجليزي اهتمامات بالأثار واليها يرجع الفضل الأول في إبراز فكرة تحويل بيت الخليفة إلي متحف، حيث تقدمت للسلطات المختصة بفكرة ان يتحول البيت ليصبح متحفاً للآثار يضم كل آثار الثورة المهدية وغيرها، فوافق السكرتير الإداري للإدارة البريطانية على الفكرة، وتم إخلاء البيت تحت إشراف هذه السيدة كما تم تنظيفه وتحول إلي متحف في العام 1928م. يتبع متحف بيت الخليفة الآن لهيئة المتاحف والآثار، ويتمتع بحماية قانون الاثار والمتاحف بولاية الخرطوم لسنة 2009م. ويتم تعيين امين للمتحف من قبل وزارة السياحة والآثار يعاونه مساعد امين المتحف والمساعد الفني ورئيس للعمال.

مسجد الخليفة عبد الله:

يقع مسجد الخليفة الى الجهة الغربية من البيت ويتصل بالبيت ببوابة داخلية. ابتدأ البناء في المسجد في 4 ربيع الاول من عام 1305هـ الموافق 30 نوفمبر من عام 1887م وشارك في بناؤه الامراء والخلفاء والانصار وطوله 407 ذراع وعرضه 295 ذراع (يساوى الذراع 18 بوصة او 46 سنتمتر تقريبا). يعتبر هذا المسجد اول مسجد بنى في مدينة (ام درمان) ويتسع لسبعين ألف مصلى وله 8 ابواب في كل جهة بابان وكانت تقام فيه صلاة الجمعة والجماعة والعيدين. كان الخليفة يؤم الناس في هذا المسجد بنفسه ويلقي بياناته السياسية من خلال خطبة الجمعة، وفيه يباشر الحكم، ويستعرض الجيش وكانت تقام فيه دروس تحفيظ القران بشكل مستمر. على الرغم من المساحة الكبيرة التي يتمتع بها فناء المسجد الا انها ظلت غير مستغلة لأسباب كثيرة ابسطها عدم التمويل الكافي وإصرار اسرة الخليفة عبد الله ولجنة المسجد بالإبقاء على المسجد ووظيفته ووقاره دون المساس به بإقامة مشاريع ذات طبيعة غير دينية وقد قاومت الاسرة واللجنة المذكورة في العام 1984م محاولات الدولة لإنشاء حديقة عامة في ساحته مما عدته محاولة لطمس معالم المكان التاريخية واستصدرت امرا من المحكمة الشرعية ولجنة الفتوى بالأزهر بمنع تغيير غرض المسجد. كما نشأ خلاف اخر بين اسرة الخليفة ولجنة ادارة المسجد من جهة ووزارة التنمية والتخطيط العمرانية من جهة حيث رفضت الوزارة مبادرات قامت بها الاسرة ولجنة المسجد لصيانته وابلغتهم انها أي الوزارة صنفت ساحة المسجد من المناطق المستهدفة لإنشاء مشاريع تنموية في الفترة من 2017 الى 2025م وكان هذا الخلاف قد وقع في اواخر عام 2018م (مقابلة مع اسرة الخليفة عبد الله، سبتمبر 2019م).

المقتنيات المتحفية:

يحتوي المتحف على العديد من المقتنيات النادرة التي تعود إلى فترة المهدية على رأسها الأسلحة النارية مثل المسدسات والأسلحة البيضاء مثل الحراب والسيوف والدروع الحديدية والنقود والمسكوكات والازياء (الجباب) التي تمثل ثقافة الدولة المهدية حيث رمزت الازياء للزهد والخشونة والجهاد. يعرض المتحف كذلك بعض الاثار المتعلقة بفترة الحكم الثنائي في السودان (1898-1956م) من سيارات ومدافع واسلحة ومن اهم هذه المعروضات المتحفية:

مصنع الذخيرة:

أقام الخليفة عبد الله مصنعا يدويا لتصنيع الذخيرة، وإمداد جيشه بها، كما كانت له معامل لاستخراج البارود من جبال (كتم) و(الحلفايا) و(أم درمان)، وأقام أماكن للتعبئة والإعداد في مصانع (أم درمان) وفي جزيرة (توتي) وكان له إمداد لا بأس به من الرصاص والنحاس المحليِيْن لصنع المفرقعات والظروف. وهكذا استطاع أن يمدّ جيشه باحتياجاته من المصادر المحلية. وفى احدى صالات العرض يوجد مصنع متكامل للذخيرة، يتكون من (هون) كبير مصنوع من النحاس الخالص، كان يستعمله الأنصار في سحق الكبريت ليصنعوا منه الذخيرة، ويوجد بالقرب منه نماذج للآلات التي كانت تُستخدم لكبس البارود، ونماذج من القوالب التي كانت تُستخدم لهذا الغرض.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

الاسلحة:

تعرض ايضا مجموعة من المسدسات التركية، وبنادق متنوعة الأحجام والأنواع، ومجموعة من الدَّرَق المصنوعة من جلد التمساح وفرس البحر، إضافة إلى مجموعة من الدروع المصنوعة من الحديد التي يلبسها قادة جيوش الأنصار؛ للحماية من السلاح الأبيض (السيوف والرماح والحراب وغيرها). وتعرض ايضا لوحة كتبت باللغة الإنجليزية، تحدّد الخسائر التي تكبَّدها كل جانب في معركة كرري 1898م الشهيرة والتي أدَّت إلى نهاية الدولة المهدية. يوجد في المدخل إلى قاعة مجلس الشورى مدفعان؛ أحدهما غَنِمتْه قوات الأنصار في معركة (شيكان 1883م) التي أبادت فيها اقوات المهدية جيش (هكس) باشا عن آخره، أحد هذين المدفعين يستقرّ فوق قاعدة ويضرب من على ظهر السفن، أما الآخر فيستقرّ فوق عجلات وتجرّه الخيول، وقد شارك المدفعان في ضرب قبة الإمام المهدي بعد انتصار قوات الاحتلال في معركة كرري.

العملات والمسكوكات:

تعرض عملات تداولها الناس في فترة ما قبل المهدية منها الريال المجيدي (عملة تركية) وبعض العملات التركية الصغيرة الأخرى، بعض انواع العملة المصرية، العملة الإنجليزية، الريال النمساوي، والريال الإسباني، الريال المغربي، والفرنك السويسري. وتظهر كذلك اول عملة ضُربت في بيت المال في دولة المهدية حيث ضربت ثلاث فئات نقدية، شملت الجنيه الذهبي، الريال الفضي، ونصف الريال. تظهر كذلك عملات ضربت في عهد الخليفة عبد الله شملت الريال المقبول حيث كتب على أحد اوجهه كلمة (مقبول) كما ظهر تاريخ سكه في سنة 1304هـ. كذلك تعرض عملة سكها **(الجنرال غوردون)**[3] في اثناء حصار الخرطوم (1884- 1885م)، ويعرض كذلك في المتحف آلة كاملة كانت تستخدم في سكّ العملة في ذلك العهد.

مقتنيات خاصة للخليفة واهل بيته وامراء مهدويون:

عرضت في جناح (أم كلثوم) مقتنيات خاصة تعود للخليفة عبد الله وزوجته السيدة (ام كلثوم) أشهر زوجات الخليفة عبد الله، وهي ابنة الإمام المهدي. ويوجد في هذا الجناح سرير منسوج بالقد قيل إنه صناعة هندية، وعليه (برش) من السعف. توجد لوحة تمثل الخليفة عبد الله وحوله جيشه في موقع بوابة عبد القيوم احدى بوابات ام درمان القديمة وتسمى هذه اللوحة لوحة (السقيا) ويقال ان الخليفة قاد رجاله وخرج الى النيل يسال الله ان ينجد جيشه الذي اصابه العطش في الطرف الشرقي من البلاد فاستجاب الله له وانزل عليهم الغيث. وعرضت لوحات وصور متعددة مثل لوحة تصور كيفية جلوس الخليفة عبد الله في مجلس الشورى، وصورة فوتوغرافية للسيدة أم كلثوم. عرض أيضا مصحف عُثر عليه في جيب الخليفة بعد معركة (ام دبيكرات) كما عرض الجزء الأعلى من منبر الخليفة عبد الله وعصاه. عرضت بعض المقتنيات الشخصية لبعض رجال وامراء المهدية منهم **السلطان على دينار**[4] ومن مقتنياته المعروضة: طاقية أو طربوش مصنوعة من الخيط متعدد الألوان، والمخلوفة (وهي مثل اللحاف المحشوّ توضع على سرج الحصان)، ونحاس السلطان (على دينار) المسبوك من النحاس الخالص وسَرْج وحزام حصانه. عرضت ايضا مقتنيات تخص الامير (عبد الرحمن النجومي، توفى في معركة توشكي 1889م) ومن مقتنياته المعروضة: سرج حصانه، وجبته وهي مصنوعة من الكتَّان، وسيفه ولجام فرسه، وهي مقتنياته التي عُثر عليها بعد استشهاده في معركة توشكي.

آثار الجنرال غوردون باشا:

عرضت الكثير من الاثار التي تخصّ الجنرال (تشارلز جورج غوردون). عرضت صور متعددة للجنرال غوردون في أوضاع مختلفة؛ منها صور له عندما عاد من الصين التي كانت مستعمرةً بريطانيةً، وبعض الميداليات والمتعلقات الشخصية مثل جبة وغطاء واقى لليدين وابريق من الجلد وبعض والوثائق منها وثائق تبرعات جمعت من قرى أسكتلندية خلال العام 1898م لبناء كلية غوردون التذكارية، وكانت هذه الكلية قد اقيمت تخليداً لذكرى الجنرال (غوردون).

المطبعة الحجرية:

عرضت في المتحف ايضا مطبعة حجرية ويبدو أن الإدارة التركية كانت قد استوردتها بعد فتح الخرطوم 1821م لتلبية متطلبات الإدارة، وقد وطُبعت بوساطتها منشورات الحكومة ضد دعوة المهدي الأولى، ونقود أو أذونات. وعندما حررت مدينة (الخرطوم) استولت قوات المهدية عليها، ونُقلت إلى (بيت الأمانة) بأم درمان، وكانت إدارتها تتبع بيت المال. وطبع بواسطة هذه المطبعة **راتب الإمام المهدي**[5]، ومنشوراته ورسائل الخليفة عبد الله ومنشوراته والكثير من الرسائل التي أرسلها الخليفة عبد الله إلى مناطق كثيرة من السودان، وتناول فيها شتى أمور الدولة.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

الحالة الراهنة للمقتنيات المتحفية والتلف الذي تعرضت له:

تسببت ظروف البيئة من شمس وغبار وامطار وحرارة وبرودة بالإضافة الى اساليب العرض والصيانة والتخزين غير الملائمة في تلف الكثير من المعروضات المتحفية بمتحف بيت الخليفة. وتقوم وحدة الترميم بالهيئة العامة للأثار والمتاحف بمعالجة التلف الذي يصيب القطع بشكل دوري لكن عدم توفر مواد الترميم المختلفة في بعض الاحيان يتسبب في تأخر الترميم. وتقوم ادارة المتحف بالتبليغ عن التلف الذي اصاب قطعة ما ثم يتم سحب القطعة من العرض وتحفظ بالمخازن الى ان يشملها الترميم. وعلى كل حال فان التلف الذي اصاب المعروضات كبير ومعظم القطع تعرضت للتلف. بعد ان ابتدأت الصيانة في العام 2018م برعاية **(الايكروم)** [6] تم سحب جميع القطع بعد ان ارفقت بكل قطعة تقرير يوضح حالتها في انتظار ان تتم صيانة كاملة ومتخصصة للقطع.

صيانة متحف بيت الخليفة ضمن منحة ايكروم والرؤية النهائية لهذه المنحة:

في العام 2017م اعلنت (الايكروم) انها خصصت منحة لمشروع حفظ متاحف مجتمعية في غرب السودان هي متحف (شيكان) في الابيض ومتحف (دارفور) في نيالا وتمت اضافة متحف (بيت الخليفة) لمتاحف غرب السودان بناء على توصية الهيئة العامة للآثار والمتاحف السودانية نسبة لوحدة الثقافة ووحدة الفترة الزمنية اذ تهتم هذه المتاحف بتراث الدولة المهدية. هذه المنحة التي بموجبها دخل متحف (بيت الخليفة) بأمدرمان في مرحلة صيانة (منذ اكتوبر 2018م) هي ممولة من قبل **صندوق الحماية الثقافي التابع للمجلس الثقافي البريطاني**[7] بالشراكة مع وزارة الثقافة والتكنلوجيا الرقمية والإعلام والرياضة في المملكة المتحدة. وستقوم ايكروم بتنفيذ مشروع الترميم والمشاركة المجتمعية هذا بالتعاون مع المؤسسات والاستشاريين التاليين:

- المؤسسة الوطنية للآثار والمتاحف (NCAM)، السودان
- مركز الدراسات التراثية، معهد ماكدونالد للأبحاث الأثرية، جامعة كامبريدج، المملكة المتحدة.
- شركة مالنسون للعمارة والهندسة.

تهدف الصيانة بشكل عام وبالاتفاق مع الجهات المعنية الى توفير الاحتياجات التعليمية والثقافية للمجتمع المحلي والزوار والسياح. وقد اوضحت المنظمة انه من المؤمل ومن خلال إعادة تنشيط هذه المتاحف المجتمعية الثلاثة وتوفير التدريب على مهارات التراث لكوادرها، سيضمن هذا المشروع حماية المتاحف ومجموعاتها كأدوات تعليمية قيمة. اما عمليات الصيانة في متحف بيت الخليفة فتهدف الى اصلاح التلف الذي لحق بالسقوفات والحوائط، ومكافحة النمل الابيض، وازالة بعض الاضافات التي تمت في فترات لاحقة ولم تكن من أصل البناء بغرض استعادة شكل البناء الأصلي. بالإضافة الى ذلك فمن المؤمل ان يتم تحويل بيت برمبل الى مركز ثقافي يقدم ندوات ومحاضرات متناغمة مع الحراك الثقافي في البلاد املا في ان يجذب هذا النشاط الانظار الى المتحف ويحييه. من المؤمل كذلك ان يضم بيت برمبل مسرحا او دارا للعرض السينمائي. بالنسبة للعرض المتحفي فسوف يتحول جزء من بيت برمبل كذلك لمعرض لمقتنيات الفترة التركية وفترة الحكم الثنائي بينما يبقى بيت الخليفة معرضا لآثار الدولة المهدية فقط. تهدف الصيانة ايضا الى اضافة خدمات عامة بالمبني (مقابلة مع إدارة متحف بيت الخليفة، سبتمبر 2019م).

بيت الخليفة كمورد تراثي:

تعرف (الايكروم) الموقع التراثي بانه: " أثر تاريخي وفي نفس الوقت عمل فني سواء كان مبنى تاريخيا، حديقة، أو مجمع أو موقع نشأ عن عملية تصميم خلاقة على أساس مفاهيم نوعية" (فيلدن ويوكيليتو، 1998م، 17). وتشير الدراسات في مجال ادارة موارد التراث الى ان موارد التراث تشمل المواقع الاثرية والمباني التاريخية والتراث الطبيعي المرتبطة بالنشاط البشرى (الزهراني وقسيمة،2008م، 28). والمباني التراثية هي المباني التي تحمل قيمة تاريخية رمزية معمارية او اجتماعية وتتسم عادة بقبول المجتمع وتعبر عن ظاهرة مادية ومعنوية في فترة زمنية معينة وتتسم بالصمود والاستمرار. وتشكل مجموعة المباني التراثية التراث المعماري لمنطقة ما وبحسب فيلدن فان هذا النوع من المباني يشعرنا بالإعجاب ويثير لدينا الحاجة لمعرفة من سكنوها وثقافتهم وتحمل الكثير من القيم التاريخية والجمالية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية (فيلدن، 2003، 1).

يصنف متحف بيت الخليفة اذن على انه مبنى ومورد تراثي عمراني ويعد شاهدا حيا على العمران في الفترة التي يعود اليها ويعبر عن الارتباط الوثيق بالبيئة المحلية والعادات والتقاليد وطراز البناء السائد في فترة الدولة المهدية في السودان بالإضافة الى اهميته الاقتصادية التي تتمثل في كون هذا الموقع يمثل موردا يمكن استغلاله واستثماره في مجال السياحة بالإضافة الى المحافظة عليه كتراث مقدر. ان السياحة هي الوسيلة التي يمكن ان يوفر للتراث من خلالها فوائد اقتصادية للمجتمعات، وعلى الرغم من أنها يمكن أن تعود بآثار سلبية وإيجابية على

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

حد سواء، الا ان فوائدا أخرى تتحقق عبرها للمجتمعات المحلية مثل ترسيخ الإحساس بالملكية والانتماء، ترسيخ الهوية ثقافية، زيادة المنفعة الاقتصادية، خلق مجتمعات أكثر استدامة، زيادة الإدماج الثقافي والاجتماعي والتكامل بين الأجيال، خلق المزيد من خبرات التعلم مدى الحياة؛ إيجاد فرص ترفيهية أكثر تنوعًا، التخفيف من حدة الفقر، وتحسين التفاهم بين الثقافات (Court, 2015,5). لهذا فان استثمار هذا المصدر التراثي في مجال السياحة يمكن ان بفيد المجتمع المحلى اقتصاديا علاوة على المنافع الثقافية والمجتمعية الأخرى حيث يمكن ان يسهم في توفير فرص العمل كما يمكن ان يمثل فرصة لإحياء الحرف والصناعات التقليدية التي يمكن ان تنشا في الموقع التراثي او حوله من ورش ومصانع صغيرة لصناعة ما يشبه او يتطابق مع ما هو قديم وتراثي كالمشغولات اليدوية والمصورات والمجسمات والازياء التقليدية والتذكارات المرتبطة بثقافة الموقع او فترته الزمنية (نصير وحسين، 2017، 44-45).

اهم المشاكل والعقبات التي تواجه بيت الخليفة كموقع تراثي وكمتحف:

لابد بداية ان نقر ان البيت وكأي نوع اخر من التراث العماري يواجه المشاكل التي تواجه أي مبنى تراثي اخر وهذه المشاكل تتمثل في العوامل البيئية ومخاطر الهدم والتخريب والترميم الخاطئ واهمال الصيانة الدورية والتعدي على الأرض لصالح إقامة مشاريع أخرى إضافة الى غياب الوعي التراثي. وهناك مجموعة اخرى من المشاكل والمهددات التي تواجهه كمتحف وتحول دون ان تتم ادارته واستغلاله في صناعة السياحة على الوجه الاكمل. وفى الجزء التالي سأقدم سردا موجزا لاهم المشاكل التي استطعت استخلاصها من خلال الزيارات الميدانية للموقع واستطلاع اراء الادارة حول اهم المعوقات التي تواجههم في ادارة المتحف:

(1) ضعف البنية التحتية السياحية:

يعاني المتحف في الوقت الراهن من ضعف البنية السياحية الجاذبة للسياح. ويعنى ذلك ضعف الخدمات المقدمة والتي يمكن ان تساهم في تحويل الموقع التراثي الى وجهة سياحية او تعود بالنفع الاقتصادي عبر استغلاله في صناعة السياحة. وعلى سبيل المثال يمكن ان تتضمن هذه البنية التحتية السياحية الطرق الممهدة للوصول الى المتحف ووسائل النقل المريحة ومواقف للسيارات والحدائق والمطاعم والكافتيريات ومتاجر للهدايا او معارض الحرف اليدوية التقليدية. وتعتمد البنية السياحية المؤهلة على مراعاة ان تكون كل هذه الخدمات والاعدادات ضمن المواصفات العالمية للمتاحف.

(2) تهديد الحشرات والنمل الابيض:

تعاني السقوفات الخشبية وعتب النوافذ والابواب من النمل الابيض والذي شكل في السنوات الاخيرة هاجسا لإدارة المتحف فالسقوفات التي خضعت عبر السنوات لمحاولات غير متخصصة لصيانتها اصبحت تحمل كميات كبيرة من الطين. بينما تآكلت الاخشاب التي تسندها من الداخل بفعل هجمات النمل الابيض ولذلك أصبح معظمها مهددا بالسقوط كما طالت هجمات النمل الابيض الابواب والنوافذ على الرغم من ان الهيئة العامة للآثار والمتاحف جهدت لمكافحة المشكلة الا انها في ازدياد مستمر (مقابلة مع إدارة متحف بيت الخليفة، اغسطس 2019م).

(3) عدم وجود فلسفة معينة للعرض المتحفي:

على الرغم من ان المتحف خصص لعرض اثار الفترة المهدية الا انه يضم ايضا اثارا للفترة التركية وفترة الحكم الثنائي. وقد حكمت المساحات المحدودة على القائمين بالعرض على ان تعرض قطع هذه الفترات التاريخية مع بعضها البعض في صالة واحدة في بعض الاحيان فعرضت مثلا مقتنيات غوردون باشا مع اثار الخليفة عبد الله وعرضت العملات مع الازياء في دولاب عرض واحد. وقد لاقت هذه الفلسفة في العرض انتقادات من المجتمع المحلى ومن اسرة الخليفة التي لم يرضيها ان تعرض اثار الخليفة مع اثار الفترة الاستعمارية في مكان واحد. لقد سادت هذه الروح لمدة طويلة جدا وباءت محاولات ايجاد فلسفة معينة للعرض بالفشل اما لضعف الامكانات وضيق المساحات أولان تحريك بعض المقتنيات الثقيلة جدا (مثل المطبعة الحجرية او السيارات او المدافع) من موضعها امر في غاية الحساسية. بالإضافة الى ذلك فان بعض المعروضات تعرض بطريقة تساهم في سرعة تعرضها للتلف مثل بعض الرايات التي تعرض مطبقة مما يساهم في تلفها وكان المفترض ان تعرض في براويز من الخشب والزجاج تحفظها من العوامل البيئية ومن التلف.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

(4) تلف المعروضات المتحفية بسبب العوامل البيئية:

ان المشكلة الاولى التي يعاني منها المتحف هو انه في الاصل بنى ليكون منزلا وليس متحفا بمعنى انه لم يبنى حسب المواصفات التي تجعل منه بيئة مناسبة لعرض المقتنيات المتحفية. وبما ان البيت يعود للقرن التاسع عشر فان التهوية والاضاءة فيه تعتمد على الطرق الطبيعية كما هو الحال في نظام البناء التقليدي في البيوت في مدينة (ام درمان) في ذلك الوقت اذ اعتمدت التهوية على البرندات والنوافذ والتي كان الهواء يمر فيها من الشمال والى الجنوب. اما الاضاءة فاعتمدت على النوافذ والمناور التي كانت تجعل في اعلى الجدران. والحال هكذا فان تعرض المنزل للغبار والشمس هو شيء طبيعي ولا يمكن تلافيه. اما الامطار الخريفية فكانت تصيب الارضيات والحوائط لان معظم النوافذ صممت لتكون مفتوحة لتسمح بمرور الهواء ولم يكن بها مصاريع. بالإضافة الى ذلك فليس بالمنزل نظام لتصريف المياه لذلك فان المياه تحتبس في الافنية في فصل الخريف ويتم تفريغها يدويا او تجففها اشعة الشمس الحارقة. وكثيرا ما اغلق المتحف ابوابه امام الزوار في فصل الخريف بل انه اغلق في العام 1988م امام الزوار ولمدة عام كامل. حتى الوقت الراهن لم تضاف للمبنى أي اضافات للتحكم في التكييف او الاضاءة الشيء الذي يساهم في تلف المعروضات المتحفية وظروف البيئة الطبيعية ضارة جدا سواء بالمعروضات او بالمخازن (مقابلة مع إدارة متحف بيت الخليفة، أغسطس 2019م).

(5) الاضافات التي تمت في الابنية في حيز المتحف غير موثقة وهي تغير من شكل البناء الأصلي:

ان الاضافات التي تمت في فترات مختلفة في الابنية في حيز الموقع اضرت بشكل البناء الأصلي وهي غير موثقة بالشكل الذي يمكن عبره على الاقل تبين الصورة الاصلية للبناء الأصلي. هناك منافذ وابواب اغلقت وهناك حوائط كانت مبنية بالأحجار تم تبييضها وهناك اضافات تمت بقصد انقاذ بعض السقوفات من الانهيار وكل هذه الاضافات غيرت من شكل البناء الأصلي. لكن المهم في هذا الصدد ان فريق إدارة المتحف لم يتمكن من تحديد الفترة الزمنية التي تعود اليها بعض الاثار العمرانية التي تقع في حيز البناء. فعلى سبيل المثال تؤكد اسرة الخليفة على ان الحمام الذي يقع في جناح السيدة (ام كلثوم) ليس من أصل البيت وانه اضيف في فترة لاحقة ربما في فترة الحكم الثنائي. وتحتج اسرة الخليفة على بان الخليفة لم يسعى في حياته قط لوضع لمسات من الرفاهية في البيت بالإضافة الى انه كان رجل جهاد وزهد في الحياة كما ان الطراز المعماري الذي بنى به الحمام لا يشبه الطرز السائدة في فترة المهدية. مع ذلك فان تاريخ بناءه وصاحبه ظلا غير موثقين وغير معروفين. من ناحية اخرى فقد بذلت ادارة المتحف جهودا كبيرة لتتبين اين كانت تقع بقية غرف زوجات الخليفة وغرف ابناءه او خدمه واين كانت تقع غرف الخدمات بالمنزل مثل الحمامات او المطبخ (مقابلة مع إدارة متحف بيت الخليفة، أغسطس 2019م).

(6) تقلص مساحة الموقع مع مرور الزمن لصالح اقامة مرافق اخرى:

تقلصت المساحة الاصلية للمبني عبر الزمن لصالح انشاء مرافق اخرى الشيء الذي يهدد وجود هذا الموقع التراثي. يشير سلاطين في كتابه السيف والنار في السودان وفى وصفه لبيت الخليفة الي ان البيت كان يقع في الناحية الجنوبية من الضريح (ضريح المهدى) ومحاط بسور ضخم من الطوب الاحمر مقسمة نواحيه الى مباني صغيرة متلاصقة، وفى الناحية الشرقية من مسكن الخليفة بيوت زوجاته والخصيان ومخازنه الخاصة (سلاطين باشا، 1999، 384). ويستمر سلاطين في وصف البيت ومساكن زوجات الخليفة والاماكن التي كان يستقبل فيها زواره حتى يقول: "والان نذكر شيئا موجزا عن بيت ابنه عثمان فنقول انه يقع في الناحية الشرقية من تلك المساكن" وهذا يعني انه كان يقع الى جهة الشرق من مساكن زوجات الخليفة وابناءه المذكورة انفا. وهذا يعنى ان غرفا لزوجات الخليفة وابناءه وخدمه كانت تقع في الناحية الشرقية من البيت ومنزلا كاملا لابنه عثمان كان يقع الى الشرق من هذه الغرف في نطاق السور الخارجي للبيت (والذي يبدو انه كان ممتدا حتى النيل) اذ يؤكد سلاطين ان بيت عثمان كان يقع وسط حديقة كبيرة يمتد اليها طمي النيل ويشتغل فيها يوميا مئات من الرجال الذين عنوا بهذه الحديقة عناية كبيرة لسيدهم عثمان الذي كان مولعا بكل ما هو جميل (نفس المرجع، 386). ان هذه المعلومات توضح ان غرفا كانت داخل حيز البناء قد ذهبت وانطمست معالمها بمرور الزمن واما السور الأصلي فيجوز انه كان يمتد الى مسافة قريبة من النيل ولكن الان نجد ان المساحة ما بين السور الخارجي لبيت الخليفة من الناحية الشرقية والى النيل قد بني فيها معهد عالي للمعلمات ومدارس حكومية وروضة للأطفال مما

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

يوضح ان حيز هذا الموقع التراثي قد تقلص بمرور الزمن مما يهدد وجوده بالزوال إذا ما استمر الحال على ما هو عليه.

خطة لحفظ وادارة مبنى بيت الخليفة كمورد تراثي:

تتعامل أحدث التوجهات العالمية في سياسات حفظ الموارد التراثية مع المورد التراثي باعتباره جزء من الماضي والحاضر والمستقبل فتنظر الى التراث على انه ارث حضاري مع اهمية تلاؤمه مع المستجدات والتطورات في مجال العمران. وبالتالي تهتم هذه السياسة بالارتقاء بالمورد من جوانب متعددة مثل الارتقاء بالجانب المادي للموقع التراثي وهذا يعنى المحافظة عليه مع تطوير بنيته لتتلاءم مع الاحتياجات المعاصرة. والارتقاء بالجانب الاقتصادي والاجتماعي ويتمثل ذلك بإجراءات تحسين للوضع الاقتصادي والاجتماعي للسكان المحليين بإيجاد استثمارات جديدة للموقع التراثي. وتشمل هذه السياسة عدة استراتيجيات اهمها الحفاظ على المورد التراثي وتتضمن كافة الاجراءات التي توفر له البقاء لأطول فترة ممكنة لتأدية دوره في المجتمع واعادة توظيفه كمحور رئيسي ومدخل مباشر للارتقاء به (إبراهيم، 2017م، 30).

وتتمحور خطة ادارة المواقع التراثية حول التخطيط، التنظيم، التوظيف والتدريب والتأهيل، التوجيه، المراقبة والتقييم (قسيمة 2008م). حيث يعتمد التخطيط على التصدي للمشاكل التي تواجه الموقع التراثي بأفضل الطرق ثم وضع خطة واستراتيجية لحفظه وتطوير بنيته لتتوافق مع الاحتياجات المعاصرة للمجتمع المحلى ولما يمكن ان يقدمه هذا المورد في إطار الخطط السياحية الاوسع للدولة. يتضمن ذلك وضع خطة لإدارة الموقع تقوم على توظيف المقومات والامكانات التي يتمتع بها الموقع بغرض تسويقها سياحيا ووضع خطط لمشروعات سياحية جديدة يتم فيها استغلال المساحات غير المستغلة. ستعمل هذه المشروعات المقترحة على تحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للسكان المحليين المرتبطين بالموقع وذلك بإيجاد استثمارات جديدة للموقع التراثي واحياء المهن والحرف التقليدية وتوظيف المباني التاريخية للمورد وتوظيف الموارد التاريخية والثقافية وتحويلها الى قيم ومنافع اقتصادية واجتماعية وثقافية يستفيد منها الوطن بشكل عام والمجتمع المحلى بشكل خاص. ويتم ذلك عبر تنفيذ مشروعات جديدة في الموقع وتطوير المشروعات القائمة اصلا وترقية وتأهيل الادارة وتدريب الكوادر البشرية وتوجيهها ثم أخيرا ينبغي وضع مخططات زمنية يمكن من خلالها رصد التقدم وتقييم الخطة. وفيما يلي خطة مقترحة لحفظ وصيانة وإدارة موقع بيت الخليفة التراثي:

(1) الحفاظ على حدود الموقع التراثي:

ان موقع بيت الخليفة يعتبر موقع تراثي وأثر تاريخي عمراني محميٌ بموجب القوانين والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والمحلية لحماية الآثار والتراث الثقافي. وتطالع الزائر له لوحة عند مدخله عليها عبارة تقول "يتمتع المبنى بحماية قانون الاثار والمتاحف بولاية الخرطوم لسنة 2009م". لقد جرمت القوانين العالمية والمحلية المختصة بحماية بالآثار والمعاهدات الدولية الاعتداءات على هذه الممتلكات الثقافية ونصت جميعها على حمايتها واحترامها، وتضمنت بنوداً وأحكاماً قانونية تُجرّم الاعتداء عليها، وتضع أحكاما لحمايتها وصونها وعدم تعريضها للتدمير أو التلف وتحريم سرقتها ونهبها أو تبديدها. من هنا يجب ان تتم صيانة هذا الاثر وصيانة أراضيه وحمايتها من التغول بتفعيل القوانين العالمية والمحلية. بالنسبة لإجراء الترميمات المستقبلية فينبغي الالتزام بالضوابط المعروفة فيما يختص بإجراء التوثيق العلمي للأبنية في حيز الموقع قبل وبعد اجراء الترميمات حتى يمكن الاحتفاظ بحقائق المبنى وشكل وتواريخ أي إضافات لاحقة.

(2) تذليل المشاكل المرتبطة بالمتحف:

ان المباني القديمة المستخدمة كمتاحف من شأنها ان تضفي اجواء تاريخية وحضارية تنقل الزائر الى عالم عصر غابر، وتجعل المجموعات المتحفية تعرض في بيئتها الطبيعية المناسبة. فى نفس الوقت فان استغلال وتوظيف المباني التاريخية القديمة كمتاحف يسهم في انقاذها وحمايتها واستمرار وجودها وشهرتها. وتسهم المباني القديمة أيضا في تنمية الحس الحضاري والشعور بالفخر والانتماء القومي وتأكيد الذكريات المختلفة المتعلقة بالمبنى المعين ومجموعاته المتحفية وعصره. الا انه ومن جانب اخر فان هناك العديد من السلبيات التي تتعلق بتحويل مبنى تراثي قديم الى متحف لان المتحف حينها يواجه العديد من الصعوبات التي تتعلق بتهيئته للقيام بوظيفته فعلى سبيل المثال يكون المتحف مقيدا بشكل المبنى مع صعوبة القيام بتعديلات فيه مما ينتج عن ذلك صعوبات في تمديد الإضاءة الفنية المناسبة للعرض المتحفي، وكذلك تمديد أجراس الإنذار الضرورية لحماية المجموعات

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

القيمة، وصعوبة ادخال الطرق الحديثة في التكييف والتدفئة، وتعذر فتح أبواب جديدة لتسهيل حركة وجولة الوفود الزائرة في اجنحة المتحف. وتمتد هذه الصعوبات في نواحي كثيرة يمكن ان تشمل ولا تقتصر على تزويد المتحف بأجهزة الارشاد والأجهزة السمعية والبصرية المختلفة وتعذر اعداد مكاتب مناسبة لإدارة المتحف وتعذر توفير المصاعد او مواقف السيارات او الكافتيريا او قاعة للسينما او للمحاضرات او حتى عدم قدرة المتحف على استضافة أفواج كبيرة من السياح في ان واحد. هذا بالإضافة الى ان المبنى التاريخي يبقى في حوجة دائمة الى الصيانة المستمرة (زهدي، 1988م، 119). من هذا نستنتج ان المتحف التراثي او المتحف المقام في مبنى تاريخي تراثي تكون له خاصية تعلقه بالماضي وجعل الزائر يعيش في جو العصر الذي ينتمي اليه وهذه ميزة لا يستهان بها الا اننا يجب أيضا ان نكون على وعي بهذه الميزات وبالصعوبات التي يمكن ان تعترض هذه النوع من المتاحف ويجب ان نحاول التغلب عليها بإيجاد حلول عصرية تحفظ جو المكان وسحره لكنها تنقله أيضا الى اعتاب الحاضر بتهيئته للزائر وجعله مكانا مريحا لقضاء بعض الوقت. وفيما يلي بعض الحلول المقترحة للتغلب على الصعوبات التي تواجه متحف بيت الخليفة:

(3) توفير التمويل الذاتي للموقع:

•ادارة مشاريع وانشطة اقتصادية في الموقع:

من اول المشاكل التي تواجه المتحف هي قلة التمويل التي تسمح بتهيئة الموقع للقيام بوظيفته ولذلك فمن المهم ان نوفر بعض المشروعات داخل الموقع تسهم في ادرار المال من ناحية ومن ناحية أخرى توفر فرص عمل للسكان المحليين من خلال مفردات هذه المشاريع. ان توسيع القاعدة الاقتصادية بالموقع من شانها ان تمول الموقع وتوفر المال الضروري لتسيير عملياته او بعضها على الأقل فيمكن على سبيل المثال:

• انشاء محلات تسهم في تنمية الحرف والصناعات التراثية بالموقع:

من خلال انشاء محلات صناعة عرض وبيع للتحف والتذكارات المتعلقة بالفترة التاريخية المعينة (الدولة المهدية) مثل مجسمات الواح حفظ القران الكريم ورايات المهدية ومحلات للحرف اليدوية كصناعة السيوف والحراب والملابس والازياء والاحذية التقليدية.

• تنمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة بالموقع:

لتحقيق منافع مالية واقتصادية للمجتمع المحلى بتشجيع انشاء محلات تجارية بالموقع تستغل كمطاعم وكافيهات وأستوديوهات لأخذ الصور التذكارية ويتولى إدارة هذه المحلات من يرغب من المجتمع المحلى (قطاع خاص) لتقديم خدمات للزوار وبذلك يرتبط المجتمع بشراكة مع الموقع لتبادل المنفعة.

• اتخاذ رعاة للمتحف:

وهؤلاء الرعاة يمكن ان يكونوا شركات تقدم تمويل او خدمات للمتحف مقابل استفادة معينة لهم ويتراوح التزام المتحف تجاه الراعي من مجرد الاتصال في المناسبات الوطنية الى إقامة حفل استقبال في قاعة من قاعات المتحف المخصصة لذلك. ان الكثير من الشركات الان تهتم بتقديم التزامات للمجتمع وتهتم تبعا لذلك بحماية القيم الثقافية والاجتماعية والبيئية الامر الذي يمكن ان يوسع من فرصة إيجاد رعاة للمتحف. ويجب على المتحف الاستمرار في تحليل هذه الفرص ومتابعة الشركات الجديدة التي سبق وان قامت بدعم نشاطات ثقافية والاتصال بهم وتقديم عروض متميزة وجذابة لرعايتهم المتحف واطلاعهم على المزايا التي يمكن الحصول عليها في المقابل كل بناء على احتياجاته الخاصة (إدارة المتاحف، 1992م، 169).

• التنسيق لزيارة الوفود المدرسية والطلابية للمتحف:

زيارة طلاب المدارس للمتاحف امر ملحوظ في كل العالم حيث تعتبر زيارة المتاحف جزء من الدراسة ولذلك فمن المهم ان يتعامل المتحف مع هذه الزيارات بشكل مهني ويجب تطوير البرامج التثقيفية تبعا للخطط المدرسية ودعوة المدارس الى زيارة المتحف. ومن المؤكد ان الشخص الذي يمر في طفولته بتجربة إيجابية مع المتحف يميل الى زيارته عندما يكبر ومن ناحية أخرى يمكن من خلال طلاب المدارس نشر المعلومات الخاصة بالمتحف الى العائلات.

(4) تهيئة مواقع العرض والتوافق على فلسفة عرض معينة:

بالنظر الى المجموعات المتحفية المتوفرة في المتحف فهي تعود الى فترتين مختلفتين هما فترة الدولة المهدية وفترة الحكم الثنائي. وهناك معروضات متحفية تصلح للعرض خارج الصالات في حديقة المتحف او باحاته على

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

قواعد مناسبة دون خزائن او واجهات (مثل السيارات والمدافع). كذلك هناك المعروضات التي يجب ان تتوفر لها واجهات بانورامية واسعة مثل الأزياء والرايات والمخطوطات. وهناك العملات والمسكوكات التي تحتاج الى واجهات منضدة وهذا على سبيل المثال. وان حسن تصميم القواعد المناسبة وحسن اختيار اقمشتها والوانها ومنحها الإضاءة المناسبة لها يسهم في الحصول على الواجهات الملائمة والنجاح في ابراز معروضاتها. يمكن أيضا الاستعانة بطرق جديدة للعرض مثل عروض الصوت والضوء او المجسمات التي تساعد في ابراز المعروضات على سبيل المثال مجسم يمثل مجلس الخليفة. من ناحية التوافق على فلسفة عرض معينة فقد ظل هذا يشغل بال إدارة المتحف الحالية على انه يبدو من البديهي ضرورة افراد صالات مختلفة لكل فترة على حده وتهيئة أماكن العرض. ويجب مراعاة المعايير المناسبة التي تضمن الصحة والسلامة وسهولة دخول الزوار مع الاخذ في الاعتبار تسهيل حركة ذوي الاحتياجات الخاصة (نفس المرجع، 6). على اننا يجب ان نعترف ان معظم هذه المشاكل مرتبطة بالتمويل أكثر من ارتباطها بعوامل أخرى مثل نقص كفاءة الكادر البشرى مثلا وان هذه المشاكل ستحل من تلقاء نفسها بقليل من الترتيبات بعد تبدأ المشروعات التجارية المقترحة في ادرار المال الكافي لتمويل هذه الإصلاحات الضرورية.

(5) إيجاد حلول لمشاكل الصيانة والتكييف والإضاءة بما يتوافق مع شكل وظروف البناء بالموقع:

تهتم عملية التأهيل للمباني التراثية بإجراء بعض التغييرات الداخلية أو الخارجية للمبنى التراثي لجعله قابلا للاستخدام المستقبلي، ومن المهم ألا تؤدي هذه التغييرات إلى تغيير أو طمس أو تدمير أجزاء وملامح وفراغات مهمة في المبنى. ومن أمثلة أعمال التغييرات في أي مبنى تاريخي هي إيجاد مساحات لمواقف السيارات ضمن موقع المبنى التراثي، افتتاح مداخل أو نوافذ جديدة، إضافة أرضيات جديدة، تمديدات ميكانيكية كاملة، إضافة تمديدات الكهرباء او المياه او الانترنت. وجميع هذه الاجراءات يجب ان تتم حسب قواعد واساسيات الدولية المتبعة في صيانة مثل هذه المباني التراثية من حيث الالتزام بالمواد الموصي بها والتي تحافظ على شكل ونمط البناء بنفس بصمته التاريخية المميزة لعصره مع إيجاد حلول تنقل هذا المورد الى اعتاب الزمن الحاضر وتجعل إعادة استخدامه ممكنة. بالنسبة للإضاءة يمكن تمديد التوصيلات الكهربائية إذا سمحت الحوائط بذلك والا تمديدها عبر الارضيات واختيار مصابيح الإضاءة المناسبة التي تتماشى مع الشكل التراثي للموقع مثل الفوانيس والمصابيح التراثية. الاستعانة بوحدات تكييف أرضية **floor mounted types units** لتوصيلها في المبنى لتكييف الهواء بحيث تكون مخفية بشكل يحافظ على تاريخية وروح المكان. الاهتمام بالمساحات الخارجية بالمبنى وممرات المشاة وتخصيص أماكن للعرض الخارجي.

(6) القضاء على مشكلة النمل الأبيض بالموقع:

يتغذى النمل الأبيض على السليلوز الموجود في الاخشاب والقطن والأوراق الموجودة في المبنى ويعتبر وجود النمل الأبيض في المبني ومهاجمته له من أخطر العوامل التي يمكن ان تؤدى الى اضعاف المبنى وهناك تدابير هامة يتم اتخاذها في حالة مكافحة النمل الأبيض نذكر منها:

- **الفحص الدوري للمبنى:** بغرض التعرف على أماكن مستعمرات النمل الأبيض ونشاطها قبل ان تتسبب بمشاكل كبيرة للمبنى.
- **استخدام تقنية غبار الزرنيخ arsenic dust technique للقضاء على مستعمرات النمل الأبيض النشطة:** ويتم استخدامها بأقل قدر ممكن من الاضطراب لهذه الخلايا لان النمل الحامل للغبار سرعان ما يعود الى المستعمرة مما يساهم في القضاء على كل المستعمرة وهذه الطريقة تقضى على هذه المستعمرات بفعالية كبيرة.
- **استخدام أساليب الوقاية الكيميائية:**

استخدام حواجز كيميائية يتم تطبيقها في التربة أسفل اساسات المباني لمنع دخول النمل الأبيض وهناك أكثر من مادة كيميائية اثبتت قدرتها على منع دخول النمل الأبيض الى حيز المباني على سبيل المثال نذكر مادة Chlorpyrifos (كلوريفوس) وفى كافة الأحوال يمكن الاستعانة بشركة متخصصة في المعالجات البيئية لتطبيق مثل هذه الحلول لمكافحة هذه الافة (المحاري، 2018م، 188).

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

(7) الاعلان عن المتحف والتسويق السياحي للموقع وانشطته الترفيهية والثقافية:

- **الإعلان في وسائل الاعلام ومخاطبة الصحافة:**

يمكن ان يقوم المتحف بالإعلان مدفوع الاجر في وسائل الاعلام بغرض الترويج للمتحف وانشطته. كما يجب على المتحف ان يوفر بشكل دوري معلومات عنه وعن برامجه وعروضه الى الصحافة. ويجب ان يكون المتحف مستعدا لتقديم اي معلومة عنه بشكل منظم ويجب عليه ان يعتمد على ادارته لتقديم هذه المعلومات وتقديم مادة تاريخية وصياغتها بشكل جيد وبذلك يحتفظ بموقعه في اذهان الجمهور بصورة دائمة.

- **الإعلان في الانترنت:**

سيكون من المناسب ايضا ان يصمم المتحف موقعا له على الانترنت حيث تعتبر شبكة الاتصالات هذه من أعظم وسائل الاتصال قليل التكلفة مع الجماهير. بالنسبة للسياح وخصوصا أولئك الذين يأتون من الخارج يعتبر تصفح الانترنت هو الخطوة الأولى في تنظيم اجازاتهم فاذا كان للمتحف موقعا للأنترنت فسوف يسترعى انتباههم. ويعتبر انشاء الموقع على الانترنت سهلا وكذلك نشره على الشبكة. وحتى يمكن الحصول على الاعتراف الدولي بموقع المتحف على الانترنت فان الالتحاق بالنطاق العالمي عالي المستوى للمتاحف dot. museums يعد فكرة جيدة وصائبة ويدعم مجلس المتاحف الدولي ICOM هذا النطاق والتسجيل على الخط في: http://www.musedoma.museum

(8) ترقية البنية السياحية المرتبطة بالموقع:

- توفير سبل المواصلات والنقل من المتحف والى المناطق الحيوية بالعاصمة، استغلال المساحات الخالية في انشاء حديقة وملاعب للأطفال ملحقة بالمتحف، وتوفير الحمامات والمصليات وأماكن للوضوء ومواقف السيارات.

(9) انشاء مركز ثقافي ملحق بالموقع:

يمكن ان يقدم مثل هذا المركز الندوات والمحاضرات التي تساهم في ربط المجتمع بالموقع ودوام حركة الزوار والمهتمين. من ناحية أخرى يمكن ان يقدم مثل هذا المركز الثقافي العون للدارسين في التاريخ والمتاحف والاثار والفولكلور ممن يرغبون في اجراء أبحاث تتعلق بالمتحف وتاريخه ومعروضاته حيث يتيح المعلومات المتخصصة لكافة الأطراف المهتمة. ان الأبحاث التي تهتم بالمجموعات المتحفية تساعد المتاحف على القيام بدورها في التعليم والتفسير وتعتبر هذه الأبحاث أساس لوضع البرامج المتحفية والتعليمية. ومن المهم ان تتوفر في مثل هذه الأبحاث كافة الجوانب القانونية والأخلاقية وان تطابق المعايير الاكاديمية وتدعم رسالة المتحف (إدارة المتاحف، 1992م، 29). يمكن لهذا المركز أيضا ان يضطلع بتنظيم مهرجانات موسمية وسنوية والاحتفال بالأيام العالمية لبعض المناسبات العالمية والوطنية.

(10) استغلال المساحات الخالية بمنطقة فناء المسجد:

يمكن استغلال المساحة الواقعة في فناء المسجد بإنشاء عدة مرافق لا تتعارض مع قيمته الدينية منها على سبيل المثال: معهد ديني لتعليم العلوم الدينية، مكتبة عامة، معرض للكتاب، ارشيف لجمع تراث الثورة والدولة المهدية.

(11) رفع مستوى الثقة بين الموقع والمجتمع المحلى وتحقيق الشراكة المجتمعية:

ان رفع مستوى الثقة وضمان مشاركة المجتمع المحلى سيكون له تأثير كبير على نجاح خطة حفظ وإدارة موقع بيت الخليفة التراثي، فقد أكد علم تنمية المجتمع على ان المجتمعات النامية تملك القابلية والأصول التي يمكن ان تسهم فى تنميتها وتنمية مواردها التراثية (Court, 2015,4). وبالنسبة للمجتمع المحلى حول موقع بيت الخليفة في مدينة ام درمان فهو يتكون في معظمه من مجموعة من الاسر التي ارتبط وجودها في هذه المدينة بالثورة والدولة المهدية حيث هاجرت من مختلف بقاع السودان لتلتحق بالأمام المهدى في ام درمان. والمجتمع المحلى في ام درمان شديد التقدير لتراث الثورة والدولة المهدية. تقف على راس الاسر المهتمة بأحوال المتحف اسرة الخليفة عبد الله وهي على اتصال وثيق بالمتحف وبإدارته وكثيرا ما قامت بمبادرات استبقت بها الجهات الحكومية لصيانة الموقع او التصدي لمشاكله الطارئة. وعلى سبيل المثال نذكر تعرض الموقع للغرق بمياه

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

الامطار في العام 2017م حيث هددت المياه الغزيرة حوائط المبنى خاصة مع عدم وجود نظام تصريف جيد فاضطرت إدارة المتحف الى اغلاقه امام الزوار، وهبت اسرة الحليفة عبد الله وقامت بمبادرة لجمع المال اللازم للصيانة وإنقاذ المبنى. تسكن اسرة الحليفة عبد الله في حي (الامراء) الذي يقع الى الجنوب الغربي من موقع المتحف وتسكن في هذا الحي اغلبية اسر امراء المهدية. يهتم هذا المجتمع بتراث المهدية وهو مرتبط به اشد الارتباط وبشكل عام تتعاطف هذه الاسر مع المتحف وتهب للاستجابة لأي نداء يهدف الى ما يفيد مصلحته. هذا على الرغم من ان بعض هذه الاسر تحجم عن ايداع بعض القطع التي ورثوها من الاباء والاجداد وتعود لفترة المهدية في المتحف ويبررون ذلك بخوفهم من فقدانها او لأنهم يعتزون بها كارث عائلي. وربما يشير هذا النوع من التفكير الى عدم الرضا عن الحالة الراهنة للمتحف وربما يعكس حالة من غياب الوعي التراثي او غياب الرؤية عن دور المتحف في مجتمعهم المحلى. وعلى كل حال فان هذا المجتمع المهتم بتراث المهدية يمكن ان يحقق نوعا من الشراكة مع الموقع ويمكن ان يساهم في المشروعات المقترحة لإدارة الموقع بحيث تكون المنفعة متبادلة لتنمية هذا المجتمع وفتح المزيد من الفرص الوظيفية لأفراده وتنمية وصيانة وإدارة هذا الموقع الأثري والتراثي الهام.

الصـــور:

لوحة السقيا من مقتنيات متحف بيت الخليفة: صورة تظهر الخليفة عبد الله وحوله اتباعه عند بوابة مدينة ام درمان (بوابة عبد القيوم) وقد خرجوا لاداء صلاة الاستسقاء لنجدة الجيش الذى أصابه العطش في الطرف الشرقى من البلاد.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

ترميم الحوائط: يتم باستخدام مواد أولية شبيهة بمواد البناء الاصلية.

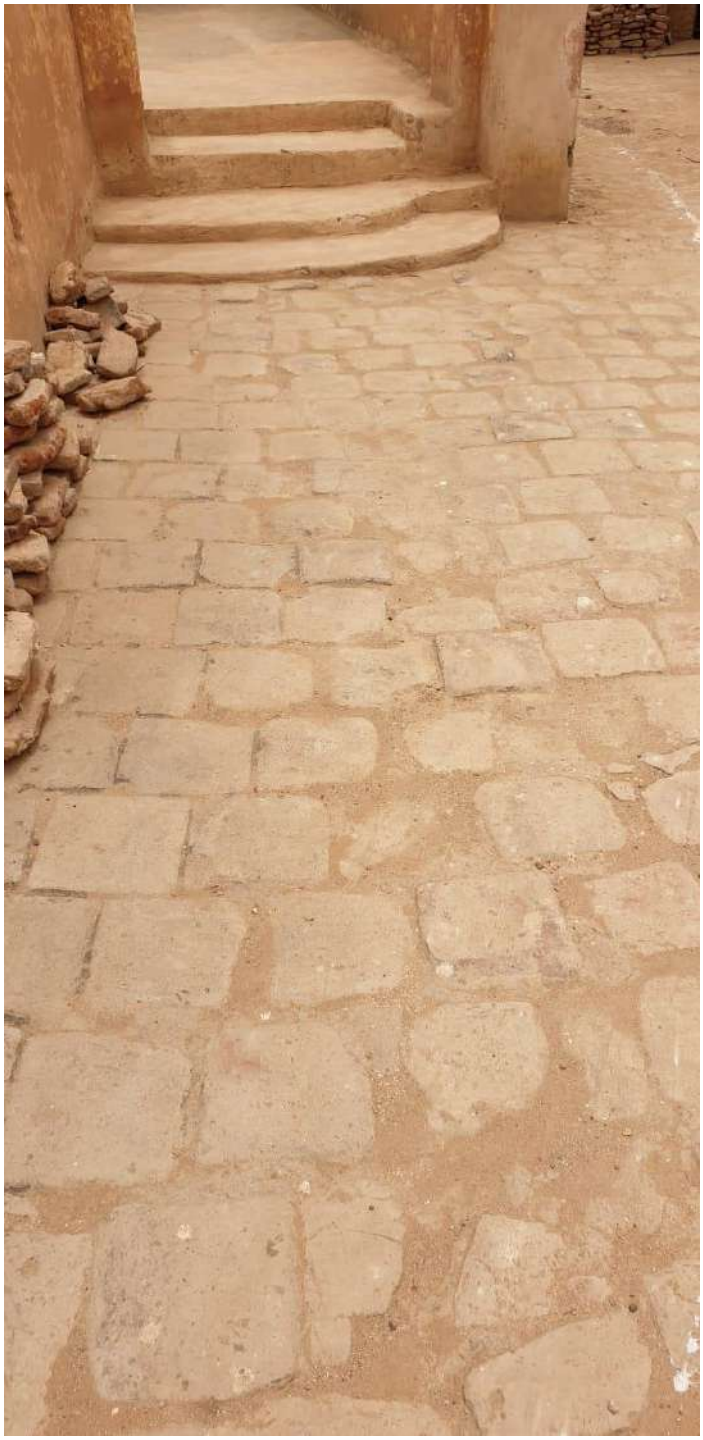

ارضيات الافنية الخارجية لبيت الخليفة: تم جلب الأحجار اليها من مدينة سوبا القديمة.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

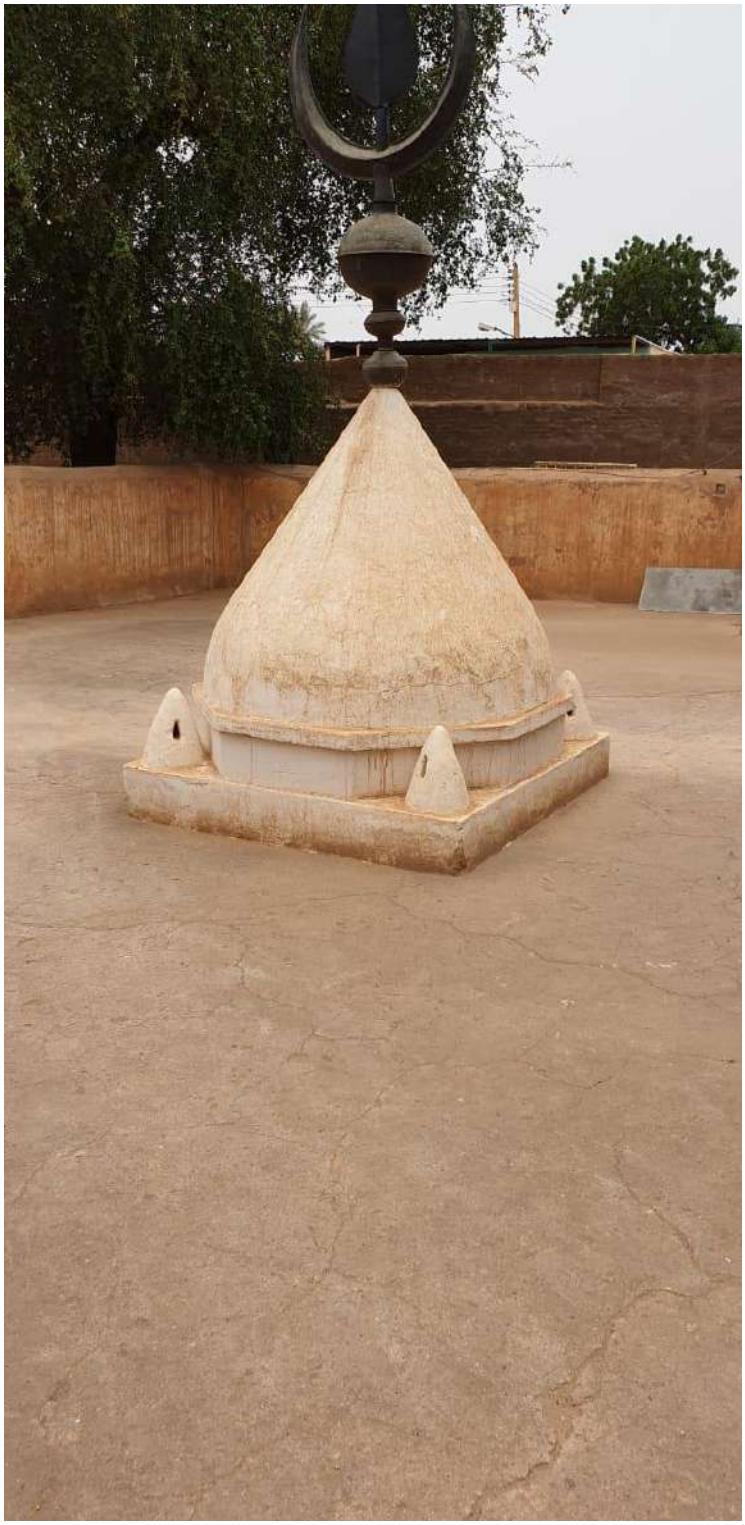

جناح ام كلثوم: الصورة تظهر الفناء الامامي لجناح السيدة ام كلثوم زوجة الخليفة عبد الله حيث يظهر في وسط الفناء تجسيم لقبة صغيرة رمز الدولة المهدية وتظهر ابواب ونوافذ الجناح في الصورة الأخرى وقد صنعت من الخشب المزخرف.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

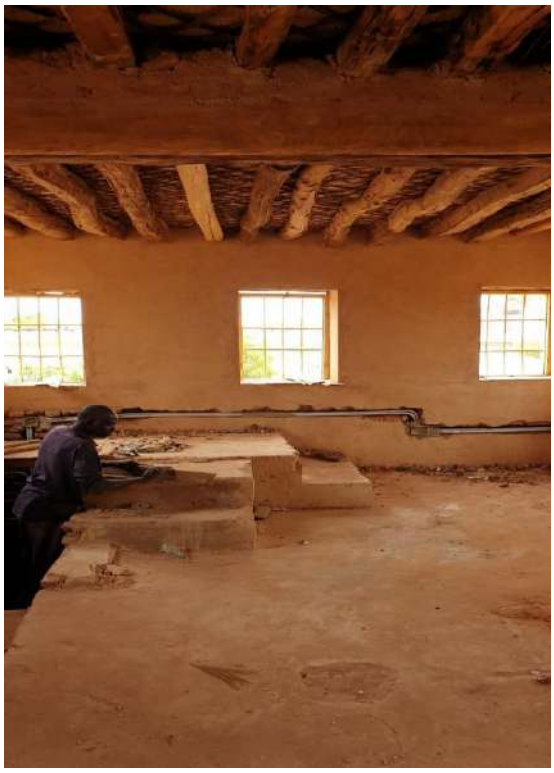

سقوفات بيت الخليفة: مصنوعة من الاخشاب والحبال والحصير التي رصت بطريقة هندسية بديعة.
تظهر في الصورة العلوية في اعلي الحوائط (المناور) التي كانت تستخدم في التهوية والاضاءة الطبيعية.
وفى الصورة الأخرى تظهر غرفة الخليفة عبد الله العلوية اثناء اعمال الترميم.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

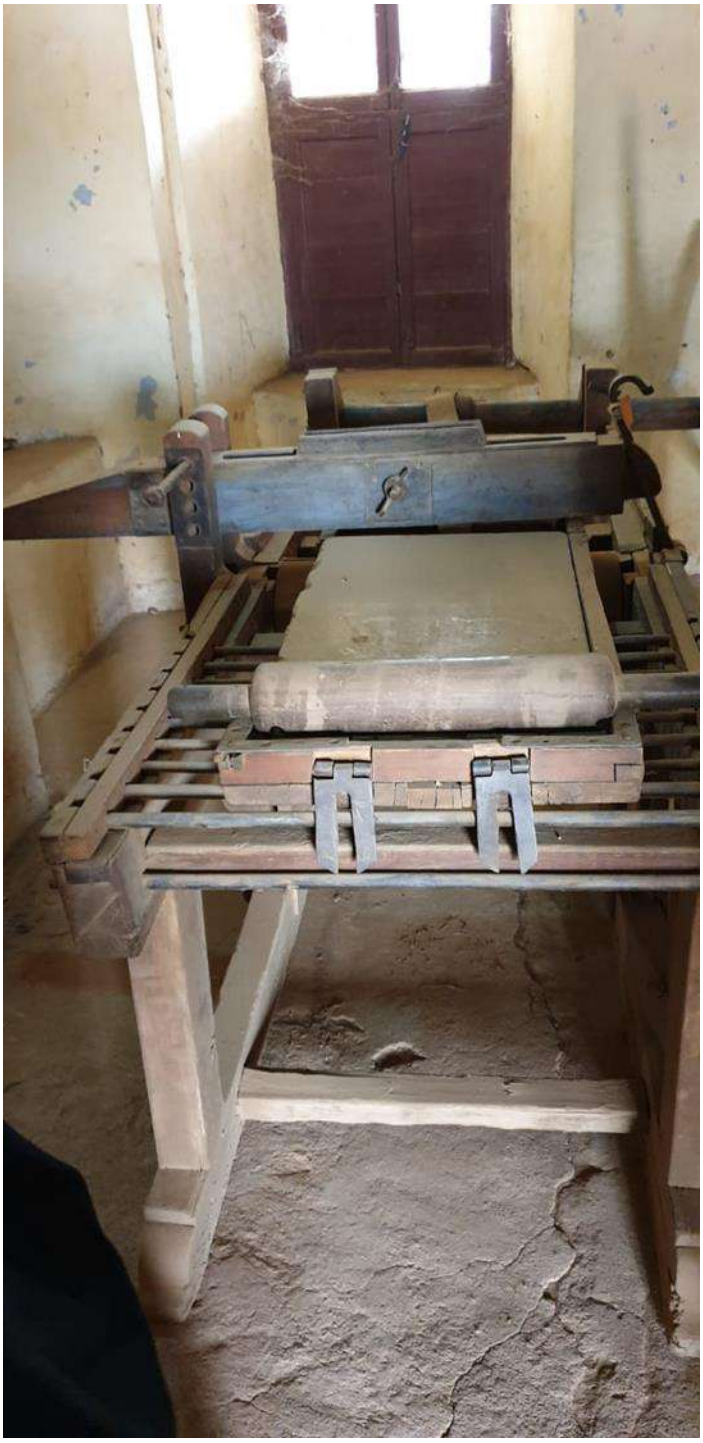

من مقتنيات متحف بيت الخليفة: المطبعة الحجرية: استولت عليها الدولة المهدية من الإدارة التركية بعد سقوط الخرطوم 1885م واستخدمت في طبع منشورات وراتب الامام المهدي.

من مقتنيات جناح السيدة (ام كلثوم) زوجة الخليفة: سرير منسوج من القد عليه برش من السعف الملون.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

الحواشي

[1]**اعتمد العمل في هذه الورقة** على المعلومات التي جمعتها الباحثة خلال زيارات ميدانية قامت بها الى متحف بيت الخليفة في الفترة من 20 اغسطس 2019 الى الاول من سبتمبر 2019م اجرت فيها مقابلات مع ادارة متحف الخليفة عبد الله واسرة الخليفة عبد الله.

[2]**جيمس جون برمبل (1883-1943م):** ضابط واداري بريطاني خدم في القوات البحرية البريطانية والتحق بخدمة الجيش المصري في 1913م قبل ان يعين كمفتش في مديرية أعالي النيل في 1917م، ثم عين مفتشا لمحافظة ام درمان1927 م-1935م. في الفترة من 1935-1938م عمل مسئولا عن اختيار الإداريين البريطانيين للخدمة في السودان. عندما نشبت الحرب العالمية الثانية عاد والتحق بجيش بريطانيا العظمى، توفى في عام 1943م اثناء خدمته في شعبة المخابرات البحرية.

[3]**الجنرال تشارلز جورج غوردون (1833-1885م):** ضابط واداري في الجيش البريطاني عمل في السودان في فترات متفرقة خلال فترتي الحكم التركي والحكم الانجليزي. في اخر وظيفة له وبعد قيام الثورة المهدية 1881م-1882م عين كحاكم عام للسودان وكان تكليفه الاساسي ان يقوم بإجلاء الجنود والمدنيين البريطانيين من السودان بعد تفاقم الثورة المهدية لكنه فضل البقاء ومواجهة قوات المهدى. حاصرته قوات المهدى فى مدينة الخرطوم قرابة عام كامل مما اكسبه اعجاب البريطانيين وارسلت الحكومة البريطانية تحت ضغط الراي العام حملة لإنقاذه لكنها وصلت متأخرة حيث قتل في أثناء تحرير الخرطوم في 26 يناير عام 1885م على يد قوات المهدية.

[4] **السلطان علي دينار (1856-1916م):** اخر سلاطين الفور من السلالة الكيراوية في سلطنة الفور بالسودان. كان يقيم في مدينة (الفاشر) وكان يرسل كسوة الكعبة المشرفة الى مكة كل عام طوال عشرين عاما، ناصر الثورة المهدية ضد المستعمر وزار ام درمان في العام 1892م وبايع الخليفة عبد الله واشترك في مواجهة الاحتلال البريطاني، توفي في 1916م، ويوجد متحف في مدينة (نيالا) بولاية جنوب دارفور يعرض تراثه ومقتنياته.

[5]**راتب الامام المهدي:** هو عبارة عن مجموعة من اذكار مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وبعض الادعية التي دعا بها الأنبياء رتبها الامام المهدي على نحو معين وامر أنصاره بالتزام تلاوتها والدعاء بها مرتين في اليوم مرة بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس ومرة بعد صلاة العصر وقبل غروب الشمس. وبعد تلاوة هذا الراتب يقوم القارئ بتلاوة حزب من القران بحيث انه يتلو جزءا كاملا من القران فى كل يوم وبذلك يختم القران مرة في كل شهر.

[6]**إيكروم ICCROM:** منظمة دولية مكرسة للحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه في جميع أنحاء العالم. تعمل بالتعاون مع 136 دولة عضو لضمان أفضل الأدوات والمعارف والمهارات لخلق بيئة مواتية للحفاظ على التراث الثقافي بجميع أشكاله، لمصلحة جميع الناس. وُضِعت برامج إيكروم للاضطلاع بالاهتمامات العالمية بشأن التراث الثقافي، والتأكيد على التنوع والشمولية مع أصحاب المصلحة ومن خلال الأنشطة. وتساهم إيكروم من خلال عملها في الاستدامة البيئية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات. وتتصور عالماً يرتبط فيه التراث الثقافي والحفاظ عليه وحمايته والاحتفاء به ارتباطاً وثيقاً بمفاهيم التقدم والشمولية والرفاهية والاستقرار.

[7] **صندوق الحماية الثقافي التابع للمجلس الثقافية البريطاني،** هو صندوق يديره المجلس الثقافي البريطاني أسس بالشراكة مع وزارة الثقافة والتكنلوجيا الرقمية والإعلام والرياضة البريطانية وتبلغ قيمته 30 مليون جنيه استرليني، ويعمل على حماية التراث الثقافي المعرض للخطر بسبب النزاع في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. من اعماله ترميم وتوثيق منابر المماليك في (مصر)، ودعم معرض الانسان والأرض التابع لمتحف التاريخ الطبيعي في جامعة بيت لحم في (فلسطين) ومشروع حماية التراث الثقافي المهدد بالضياع في (السودان) وغيرها من المشروعات.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

المـــراجـع

1. *ادارة المتاحف: دليل عملي*، باريس: مجلس المتاحف الدولي (الايكوم) 1992م.
2. أماني محمد نمر إبراهيم، *الحفاظ المستدام على المباني التاريخية في فلسطين: حالة دراسية تجربة مركز رواق*، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الهندسة المعمارية، فلسطين، 2017م.
3. امنة منور محمد احمد، *ادارة التراث الثقافي في السودان دراسة حالة جزيرة سواكن*، مجلة الدراسات العليا، جامعة النيلين، العدد 54-2، 2018/7/15.
4. برنارد م. فيلدن، *الحفاظ على المباني التاريخية*، لندن: تايلور وفرانسيس، 2003.
5. برنارد م. فيلدن ويوكا يوكيليتو، *المبادئ التوجيهية لإدارة مواقع التراث الثقافي العالمي*، منشورات ايكروم (المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية)، 1998م.
6. بشير زهدي: *المتاحف*، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1988.
7. جمال عليان: *الحفاظ على التراث الثقافي: نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وادارته*، الكويت: مطابع السياسة 2005م.
8. دنيا نصير طارق وشذى فالح حسين، *الاستثمار المستدام في مباني التراث العمراني، (دراسة تحليلية لنماذج عربية)*، مجلة الهندسة، العدد 2، الجزء 23، فبراير 2017م.
9. سلاطين باشا، *السيف والنار في السودان*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1999م.
10. سلمان احمد المحاري: *حفظ المباني التاريخية (مباني من مدينة المحرق)*، الشارقة: مطبوعات ايكروم الشارقة، 2018م.
11. عبد الناصر عبد الرحمن الزهراني وكباشي حسين قسيمة، *مقدمة في إدارة التراث*، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية 2008م.
12. على التيجاني الماحي، *مقدمة في علم الاثار*، ام درمان: مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، 2017م.
13. كباشي حسين قسيمة، *التجربة السودانية في ادارة موارد التراث الثقافي*، الخرطوم: دار المروة للطباعة 2008م.
14. Richard Hill, *A Biographical Dictionary of the Anglo Egyptian Sudan*, London: Frank Cass and Co. LTD 1967.
15. Sarah Court, *People-Centred Approaches to the Conservation of Cultural Heritage: Living Heritage*, Rome (ICCROM), 2015.

References

1. Abdul Nasser Abdul Rahman Al-Zahrani and Kabbashi Hussain Qasima, *Introduction to Heritage Management*, Riyadh: King Fahd National Library, 2008.
2. Amani Mohamed Nimer Ibrahim, *Sustainable Conservation of Historical Buildings in Palestine, (Markaz Rawaq as Case Study)*, MSc thesis, An-Najah National University, Palestine 2017.
3. Ali Al-Tijani Al-Mahi, *Introduction to Archeology*, Omdurman: Abdul Karim Mirghani Cultural Center, 2017.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.457
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 2021 أبريل (66) العدد

4. Amna Manwar Mohamed Ahmed, *Cultural Heritage Management in Sudan (the Island of Swaken as Case Study)*, postgraduate Magazine, Al Neelain University, vol 54, 15/7/2018.
5. Bashir Zuhdi, *Museums*, Damascus, Ministry of Culture Prints 1988.
6. Bernard M. Feilden, *Conservation of Historic Building*, London: Taylor & Francis Ltd, 2003, P1
7. Bernard M. Feilden & Jukka Jokilehto, *Management guidelines for World Cultural Heritage sites*, Sharjah, ICCROM Publications, 1998.
8. Dunia Naseer & Shaza Faleh Husain, *Sustainable investment in urban heritage buildings, (Analytical study of Arab models)*, Engineering Journal, No 2, vo23, February 2017.
9. Jamal Aliyan, *Towards an Arab School for Cultural Heritage Preservation and Management*, Kuwait, Syasa Press, 2005.
10. Kabbashi Hussein Qasima, *The Sudanese Experience in Managing Cultural Heritage Resources*, Khartoum: Dar Al-marwa Press 2008.
11. *Museums Management: A Practical Guide, International Council of Museums* (ICOM), 1992.
12. Richard Hill, *A Biographical Dictionary of the Anglo Egyptian Sudan*, London: Frank Cass and Co. LTD 1967.
13. Salatin Pasha, *Sword and Fire in Sudan*, Cairo: Egyptian General Book Authority,1999.
14. Salman Ahmad Al-Mahari: *Preserving Historical Buildings (Buildings from the City of Muharraq)*, Sharjah, ICCROM Publications, 2018.
15. Sarah Court, *People-Centred Approaches to the Conservation of Cultural Heritage: Living Heritage*, Rome: ICCROM Publications, 2015.